جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد ٣٦١٢-١٠١٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN 1018-3612

مجلة الآداب، م٣١، ع١، ص ص٣-٢٤، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٩م/ ١٤٤٠هـ)

Journal of Arts, Vol. 31 (1), pp 3-24 , © King Saud University, Riyadh (2019 /1440H.)

أثر التنغيم في توجيه معنى (ما)

بدر عبدالعزيز مجر المرشدي

الأستاذ المساعد في النحو والصرف، وكيل كلية إدارة الأعمال للشؤون التعليمية، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

(قُدِّم للنشر في ١٨/ ٧/ ١٤٣٩هـ، وقُبل للنشر في ٢/ ٢/ ١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية : التنغيم، الوظائف النحوية، ما الاستفهامية، ما الموصولة، ما النافية، ما التعجبية.

ملخص البحث: يرصد هذا البحث تعريفًا موجزًا لمفهوم التنغيم وأهميته في الدرس اللغوي، وأثره في توجيه الوظيفة النحوية، وفهم المراد منها، وبعض الإشارات التي سجَّلها وألمح إليها النحويون أثناء معالجتهم لقضاياهم النحوية حول هذه السمة الصوتية المهمة، ثم يعرج على الوظائف النحوية للتنغيم، وأثره في تغيير المعاني، ودرجاته في الكلام.

The Impact of Intonation in the Meaning of 'ma'

Badar Abdul Aziz Majar Almarashedy
Assistant Professor of Grammar and Syntax - Secretary of Academic Affairs, College of Business Administration, Shaqra University

(Received 18/7/1439; Accepted for publication 2/2/1440H)

Keywords: Intonation, grammatical functions, interrogative ma, conjunctural ma, negative 'ma, exclamatory ma**.**

Abstract: This study presents a brief introduction to the concept of intonation and its importance in linguistic lesson, its role of changing grammatical function and understanding it, in addition to some grammarians' notes about this important phonological phenomenon. It also discusses the grammatical functions of intonation, its role in changing semantic meaning, and its status in speech.

التمهيد

إنَّ مما يلفت النظر – في تراث السابقين من علماء العربية الأجلاء الأفذاذ – أنَّ الباحث يدرك للوهلة الأولى الارتباط العجيب بين علومها، وأقرب دليل على ذلك أنَّ كثيرًا من النحويين كانوا قراء، وكثيرًا من البلاغيين كانوا نحاة، وكثيرًا من اللغويين كانوا بلاغيين، وكثيرًا من المفسرين والمحدِّثين كانوا كل ما سبق.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر الإمام ابن مالك المتوفى (٦٧٢هـ) صاحب الألفية، الذي كان إمامًا في القراءات وعللها برغم شهرته بالألفية (شذرات الذهب، ١٤٠٦هـ، ج ٧، ص ٥٩١) والإمام الشاطبي المتوفى(٩٥٠ هـ) صاحب منظومة القراءات كان نحويًّا برغم شهرته بهذه المنظومة (سير أعلام النبلاء، ١٤٠٥هـ، ج ٢١، ص ٢٦٢).

والمتتبع لمصنفات النحويين القدامى يلحظ أنَّ هذه المصنفات قد أفادت من دراسة علم الأصوات إلى حدٍّ بعيد؛ ولذا نجد كثيرًا من هؤلاء النحويين يتعرَّضون للكلام عن ظواهر مثل: الإمالة والوقف والإدغام والإبدال والمناسبة والتخلص من التقاء الساكنين، إلى آخر هذه السمات الصوتية العامة التي تعد من مظاهر الذوق اللغوي.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه "لمن الخطأ أن يهمل النحويون الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم، وتحليل مادتهم، فهذه المادة إنما تتألف من عناصر مختلفة: صوتية وصرفية ونحوية، وهذا يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحو ربطًا وثيقًا بعلم الأصوات وعلم الصرف" (الفواصل الصوتية في الكلام وأثرها على المواقع النحوية، ١٤٠٦هـ، ج،٦ ص١١٩).

ومن ثمَّ ندرك بلا كلفة ولا مشقة أنَّ هناك عروةً وثقى بين النُّظم الصوتية والصرفية والنحوية، من حيث ارتباط بعضها ببعض في التحليل الشمولي للوصول إلى نتائج صحيحة، دون تفريق بين مستوى وآخر. (اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ١٤٢٠هـ، ص ١٥٩) فالتقاء البنية الصوتية مع البنية التركيبية (الصرفية والنحوية) يمثلان لحمة النسيج اللغوي، والفصل بينهما أو التمييز على أساس الأفضلية يعد عملًا غير علمي إذا كان كثيرٌ من السمات النحوية لا يمكن تفسيرها إلا على أساس صوتي. (المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٤٠٠هـ، ص٩٨).

ومن مظاهر اهتمام النحويين بالأصوات أنهم جعلوا الحرف أحد أقسام الكلام، وبنوا إعراب الأسماء والأفعال على أصوات معينة تلحق أواخر الكلمات سموها الحركات، وذكروا لونًا من ألوان الحركات هو الإشمام، كما تكلموا عن حذف التنوين حين الإضافة، وعن اللام الشمسية واللام القمرية، كما تكلموا عن الحروف متى تدغم، ومتى تفك، ومتى

تحذف للترخيم، ومتى تحذف للجزم، ومتى تحذف للنقص، ومتى تزاد للندبة، أو للإطلاق أو للإشباع، أو لغير ذلك، وكذلك دراسة الوقف التي هي دليل على إيغال الدراسات النحوية في الدراسات الصوتية، وكذلك دراسة العروض التي هي أصوات وموسيقى وأوزان.(اللغة بين المعيارية والوصفية، ١٤٢١هـ، ص١٦٠).

ولذلك فإنَّ علينا أن نعتني بما يمكن أن تقدمه لنا الدراسات الصوتية من تقنين للأداء العربي الفصيح، وأن نختار في دراستنا نماذج من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وشعر الشعراء المطبوعين فنُقِيم عليها بحوثًا تعتمد على مباحث علم الأصوات؛ لإظهار آثارها الدلالية على التراكيب النحوية، وهو ما يحاول هذا البحث: **أثر التنغيم في توجيه معنى (ما)** أن يظهر جانبًا من هذه الدراسات الصوتية، وأثرها على المعاني.

وهذه السمة الصوتية التي يودُّ هذا البحث كشف أبعادها (سمة التنغيم) تمثل جانبًا مهمًا من جوانب اللغة، وأساسًا خطيرًا من أسس الكلام، وتزداد أهميتها؛ لأنَّ مرتادها يعتمد بصورة كلية على اللغة المنطوقة بأصواتها وكلماتها وجملها، بصرف النظر عن صورة اللغة المكتوبة. (الأداء الصوتي في العربية، ١٤٢٦هـ، ص ٣١٤).

فهي تمثل جانبًا من جوانب الأداء الصوتي، الذي هو عماد علم اللسانيات الحديث؛ إذ إن دارسة الأصوات ومعرفة أقسامها وصفاتها وما يعرض لها من تأثير هما البداية الأولى لمعرفة أية لغة من لغات البشر وإتقانها، وهو الأساسُ الذي تنطلق منه أية دراسة لغوية.(الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية، ١٤٢٨هـ، ص ٢١٤) فطريقة النطق التي تؤدَّى بها اللغة، وما يصاحبها من حركات جسمية تؤثر في الدلالة أو الوظيفة النحوية، ونحن هنا معنيّون بكل ما يؤثر في التركيب؛ بحيث لو تغيرت طريقة النطق وما يصاحبها من حركات جسمية لتغيرت دلالات التراكيب، ووظائفها النحوية. (الأداء الصوتي في العربية، ١٤٢٦هـ، ص٣١٤).

وبغيتنا من هذا البحث هي الوقوف على أثر التنغيم في توجيه الوظيفة النحوية، وفهم المراد منها؛ "لأنَّ من قال شيئًا فإنه يقصد معنى واحدًا في نفسه يفهمه السامع مباشرة؛ لأنه قد عقل الصوت الذي أصدره والحركة التي لوَّح بها، غير أن هذا الكلام لما صار محجوزًا بين الكتب، فلا جرم أنَّ بعضه قد يحتمل أكثر من وجه دلالي؛ لذلك كانت توجيهات النحويين بمثابة تقديم عدة احتمالات للموقف... ولكنه تفسير للغة المكتوبة، وإسباغ مواقف ملائمة لكل حالة أو وجهـ، وقد بدا ذلك واضحًا في نصوص التراث، وبخاصة في القرآن الكريم والشعر العربي". (العلامة الإعرابية في الجملة، ١٤٢٢هـ، ص ٢٩٢).

ولا بد للباحث في المستوى المكتوب أن ينطلق من معطيات البنية الأساسية أو العميقة للتركيب من خلال تمثل المعنى المراد، واستكشاف السياق اللغوي وغير اللغوي للوصول إلى الطريقة التي نُطق بها التركيب، ولا شك أن ذلك يفتح بابًا واسعًا لتعدد الدلالات والوجوه النحوية. (دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، ١٤٢٩هـ، ص١٢٠) لأنَّ الاعتداد بالأداء الصوتي- بوصفه عنصرًا من عناصر التركيب- يضفي على عملية التحليل النحوي قدرًا كبيرًا من المصداقية والوضوح. (دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، ١٤٢٩هـ، ص ١٢٠).

وقد رصد هذا البحث في الصفحات الآتية تعريفًا موجزًا لمفهوم التنغيم وأهميته في الدرس اللغوي، وبعض الإشارات التي سجلها وألمح إليها النحويون أثناء معالجتهم لقضاياهم النحوية عن هذه السمة الصوتية المهمة، للدلالة على وعيهم التام وإحساسهم العميق بالعناصر الفنية المُكمِّلة للدراسات النحوية الدلالية، ثم عرّج على الوظائف النحوية للتنغيم، وأثره في تغيير المعاني، ودرجاته في الكلام.

التنغيم في الدرس اللغوي الحديث
(مفهومه وأهميته)

عرَّف غيرُ واحد من علماء الصوتيات التنغيمَ بأنَّه "تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث معين". (أسس علم اللغة، ١٣٩٣هـ، ص ١٩٤)، أو هو "جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة؛ من تعجب واستفهام وسخرية وتأكيد وغير ذلك من المواقف الانفعالية المختلفة". (علم الأصوات، ١٤٠٥هـ، ص ٢٠٩).

وجوهر التنغيم: أن يُعطي المتكلم العبارةَ نغمات معينة تنجم نفسيًّا عن عاطفة يحسها، وفكريًّا عن معنى يعتلج في ذهنه، وعضويًّا عن تغير في عدد الهزات التي تسري في وتَرَي الحنجرة فيزيد الاهتزاز، أو ينقص وفق الغرض الذي يتوجه إليه الكلام. (في علم اللغة، ١٤١٨هـ، ص ١٥٤).

ويرى بعض العلماء أنَّ التنغيم لم تكن له قواعدُ معلومةٌ في العربية. (المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها، ١٣٩١هـ، ص٢٥٢) وأنَّ القدماء لم يعالجوا شيئًا من ضوابطه في كتبهم، وإن وجدت فيها إشارات إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة. (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ١٤٠٥هـ، ص ١٠٦) كما هو الأمر عند كثير من علماء التجويد والقراءات. (وظائف الصوت اللغوي، ١٤١٨هـ، ص ٥٧).

وأرى أنَّ القدماء لم يقعِّدوا للتنغيم؛ لأنهم وجدوا صعوبة في وضع ضوابط لسمة تعتمد على القرائن الخارجية المصاحبة لعملية الأداء النطقي، التي تتطلب ملاحظة دقيقة، كالعلامة التي تظهر على الوجه،

وحركة الأيدي، ومراعاة السلوك عامة، وهذه الأحوال تختلف باختلاف الطبائع والثقافات، إلى جانب ارتباط ذلك بالموقف الحالي.(التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ١٤٢٢هـ، ص٤٧).

ومما يزيد الأمر صعوبة وتعقيدًا أنَّ فنون القول تختلف باختلاف الحالة النفسية للمتكلم فهو في حالة الفرح والسرور غيره في حالة الحزن والأسى، وهو في كلٍّ منهما يختلف عنه في حالة الغضب والانفعال، ومن ثَمَّ فليس يعيب القدماء أنهم لم يُقعدوا للتنغيم، ولم يأتوا فيه بدراسة شاملة تحدد كنهه وطبيعته، ما دام مستقرًا في وعيهم، ولعل ذلك يرجع – في نظري – إلى أنهم مارسوه في أدائهم الفعلي للكلام، وكانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعادة والسليقة الدُّربة وليس بالتعليم المرسوم بالقواعد والقوانين، أو أنَّهم " كانوا يعتقدون أنه مما يدرك بالحس، وما يدرك بالحس لا يحتاج إلى درس ". (في علم اللغة، ١٤١٨هـ، ص١٥٥).

التنغيم في الدرس النحوي

سبق أن ذكرنا أنَّ علماءنا القدامى لم يصنفوا –في التنغيم الذي يُعدُّ سمة صوتية مؤثرة –تصنيفًا مستقلًا كما فعلوا في جوانب اللغة الأخرى، وسبق أن أشرنا أيضًا إلى أنهم وإن لم يصنفوا فيه فإنَّ مصنفاتهم لم تخلُ من الحديث عنه، أو الإلماح إلى أثره الفعال.

وقد ألمح إلى التنغيم كثير من علمائنا القدامى، كعلماء التجويد وعلماء القراءات وعلماء علوم القرآن وعلماء النحو، وسوف يقتصر البحث هنا على الإشارة إلى عمل بعض النحويين في معالجة هذه السمة الدقيقة، وإثبات وعيهم بها، ومن هؤلاء النحويين:

١- إمام النحويين سيبويه

لم يغفل سيبويه الجانب الصوتي في تحليله للتراكيب، وعوَّل عليه كثيرًا في إدراك المخاطب للمعنى الذي يريده المتكلم، بدءًا من أصغر وحدة صوتية في الجملة، وانتهاءً بالتنغيم الذي يقع على الجملة كلها؛ إذ كان يربط بين العنصر الصوتي والدلالة التي يمكن أن يؤدِّيها؛ لمناسبة بينهما فالنداء مثلًا: تستعمل له خمسة أشياء: (يا وأيا وهيا وأي والألف)، ولكنه يرى أنَّ الأربعة غير (الألف) قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج٢ ص ٢٣٠).

فهذه الأغراض يناسبها مدُّ الصوت، ولا يمكن ذلك بالهمزة، وقد يستعمل العرب هذه الحروف الأربعة في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص ٢٢٩).

ومما يدل على إدراك سيبويه للتنغيم قوله: "وتقول: سِيرَ عليه ليلٌ طويل، وسِير عليه نهارٌ طويل، وإن لم تذكر الصفة، وأردت هذا المعنى رفعت، إلا أنَّ الصفة تبيّن بها معنى الرفع وتوضحه، وإن شئتَ نصبت على نصب الليلِ والنهارِ ورمضانَ ". (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج٢ ص ٢٢٠).

ولا شكَّ أنَّ أداء كلمة (ليل) أو (نهار) عندما تكون ظرفًا يختلف عن أدائها عندما تكون (نائب فاعل)، وتأمل قوله: (وإن لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنى رفعت)، فلا بد أن تنطق كلمة ليلٌ نطقًا يبرز معنى الطول، وهذا ما سيشير إليه ابن جنِّي فيما بعد، فأداء كلمة (ليل) إذا تُبِعت بالموصوف يختلف عن أدائها إذا لم تتبع به؛ لأنَّ " غياب مكون نحوي يتطلب تعويضًا تنغيميًّا ينوب عنه ". (الأنماط التنغيمية، ٢٠٠١م، ج ٤ ص ٢٥٧) "فكثيرًا ما يحذف مكون من مكونات الجملة لينتصب التنغيم مقامه، ومن ذلك حذف الصفة". (التنغيم عند ابن جني، ٢٠٠٣م، ص ٩).

كما يظهر إدراك سيبويه للتنغيم عند تفسيره لاختلاف دلالة الكلمات باختلاف التراكيب التي ترد فيها، والمعنى الذي يريده المتكلم، وكل اختلاف يستلزم تغييرًا في النغمة الصوتية المصاحبة لنطق هذه الكلمة: "يقول الرجل: (أتاني رجل) يريد واحدًا في العدد لا اثنين فيقال: ما أتاك رجل؛ أي أتاك أكثر من ذلك، ويقول أتاني رجلٌ لا امرأة، فيقال: ما أتاك رجل؛ أي امرأة أتتك، ويقول: أتاني اليوم رجل؛ أي: في قوَّته ونفاذه، فتقول: ما أتاك رجل؛ أي أتاك الضعفاء".(الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ١ ص ٥٥).

فعلى الرغم من أنَّ كلمة (رجل) كلمة واحدة، ولكنها في كل مرة تكتسب شحنة شعورية مختلفة عن غيرها؛ فكلمة (رجل) حين تدل على المفرد تختلف عنها حين تدل على الجنس وتختلف أيضًا عندما تدل على صفة الرجولة والشجاعة، واختلاف المعنى لابد أن يتبعه اختلافٌ في طريقة الأداء.

ومن ذلك أيضا قوله: "... وقد تقول: (هو عبدالله)، و(أنا عبدالله) فاخرًا أو مُوعدًا: أي اعرفني بما كنت تعرف، وبما بلغك عني، ثم يفسر الحال التي كان عليها أو تبلغه عنه فيقول: أنا عبدالله كريمًا جوادًا، وهو عبدالله شجاعًا بطلًا، وتقول: (إني عبدالله) مصغِّرا نفسه لربه، ثم تفسر حال العبيد فتقول: (آكِلا كما تأكل العبيد)" (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص٨٠).

فمن يتدبر هذه التراكيب: هو عبدالله (للفخر) -أنا عبدالله (للتهديد) -إني عبدالله (للتصغير).

فلن يمكنه تصور نطق هذه التراكيب بهذه المعاني دون تغيُّر في النغمة الصوتية تنبئ عن المعاني التي أرادها المتكلم من كل تركيب.

ومن ثَمَّ ندرك اهتمام سيبويه بسمة التنغيم، وإن لم يُقَعِّد لها في كتابه؛ وربما كان ذلك راجعًا لاعتماده على

أن العناصر الصوتية أمرٌ يدركه المتكلمون، وأنهم ليسوا في حاجة إلى من يصححه لهم؛ لأنها من الأمور الطبيعية البدهية التي يدركها كل الناس، وهم ليسوا في حاجة إلى من يلقنهم دروسًا في كيفية إدراك نغمة المتكلم أو تنبيههم إلى ضرورة تغيير نغمة الصوت بتغير المواقف، وإنما كان – رحمه الله- يسلط الضوء على ما كان الواقع في حاجة إليه؛ من مقاومة اللحن في لسان العرب بالمحافظة على سلامة النطق؛ صيانة لفهم الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

٢- التنغيم عند الفراء

لقد استثمر الفراء التنغيم في (معاني القرآن) واتخذه منهجًا صوتيًّا لتفسير عدد من المسائل النحوية، ففي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٥]، هناك وجهان لقوله تعالى: (فما أصبرهم على النار): أحدهما أن تكون (ما) استفهامية، والمعنى: فما الذي صبّرهم على النار؟ والوجه الآخر: أن تكون تعجبية، والمعنى: فما أجرَأهم على النار! (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١٠٣) فالوجهان جائزان في الآية، ولا يمكن التفريق بينهما؛ أي بين الاستفهام والتعجب إلا من خلال طريقة الأداء.

ويقول في إعراب قوله تعالى: ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾ [القمر: ٥].

" إن شئت جعلت (ما) جحدًا؛ تريد: ليست تغنى عنهم النذر، وإن شئت جعلتها في موضع: (أي) كأنَّك قلت: فأي شيء تغنى النذر". (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص١٠٤) فقد جعل الفراء (ما) في هذه الآية للنفي أو الاستفهام وشتان الفرق بين نغمة الاستفهام ونغمة النفي.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٧، ٨].

يقول في: (أَلَّا تَطْغَوْا) "إنْ شئت جعلتها مجزومة بِنيَّة النهي، وإن شئت جعلتها منصوبة بأن، ولا زائدة، وأن تكون (تطغوا) فِي موضع جزم أحبُّ إليَّ؛ لأنَّ بعدها أمرًا ". (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١١٣).

جعل الفراء (تطغوا) هنا منصوبة بـ (أن) أو مجزومة بـ(لا) الناهية، فـ(لا) هنا إما أن تكون نافية حال النصب، أو ناهية حال الجزم، ولا يخفى أثر التنغيم في التفريق بين النفي والنهى.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

يقول الفراء: " إن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية، وهم المهاجرون، وكل من سبق إلى نبي من الأنبياء، وإن شئت جعلت الثانية تشديدًا للأولى". (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج٣ ص ١٢٢).

والفراء هنا يجعل (السابقون) الثانية توكيدًا لفظيًّا للأولى أو خبرًا لها، وهي حين تكون توكيدًا فإنها تكون بنغمة مرتفعة في نهايتها إشارة إلى أنَّ الكلام لم ينتهـ، أما عندما تكون خبرًا فإن النغمة تكون مستوية، إشارة إلى نهاية الكلام وعدم تطاول المستمع إلى كلام آخر، وهذا يدل على إدراك الفراء للتنغيم وطريقة الأداء.

٣- التنغيم عند ابن جني

في كتابه (سر صناعة الإعراب) يختتم ابن جنى مقدمته بقوله: "هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاكلة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم ". (سر صناعة الإعراب، ١٩٨٥م، ج١، ص ٩).

"والتعبير بمصطلح (النغم) فيه دلالة واضحة على إدراك أنَّ الكلام المنطوق يصدر منغَّمًا، وأنَّ هذا التنغيم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام ". (فن الكلام، ٢٠٠٣م، ص ٢٧٢).

وقد أدرك ابن جنى تأثير التنغيم في تحوير العبارة من معنى إلى معنى ومن أسلوب إلى أسلوب؛ كأن ينقل العبارة من التعجب إلى الاستفهام، إذ ترد الجملة عن العرب فيجعلها بعضهم تقريرًا، وبعضهم استفهامًا حُذِفت أداته، وبعضهم استفهامًا أُريد به الإنكار والتهكم.

والسبب في ذلك عدم ورود حال المتكلم مع النص، ولو ورد مع النص حال المتكلم لانقطع الخلاف، ولعله يقصد بحال المتكلم التنغيم وطريقة الأداء. (أصول النحو، ١٣٧٠هـ، ص ٩٤).

كما فطن ابن جنى إلى أثر التنغيم في تحديد الدلالة فيقول في كتابه الخصائص تحت عنوان: (باب في نقض الأوضاع إذا ضامَّها طارئ عليها) "من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامَّه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل، فأنت مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهمًا، وكذلك مررت برجل أيما رجل؛ لأنَّ (ما) زائدة، وإنما كان ذلك لأنَّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية". (الخصائص، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ٢٦٩).

ويستطرد ابن جنى قائلًا: "ومن ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابًا؛ وذلك كقول الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١١٦] أي ما قلتَ لهم، وقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [يونس: ٥٩] أي لم يأذن لكم، وأما دخولها على النفي فكقوله – عز وجل:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] أي: أنا كذلك، وقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا .....

أي أنتم كذلك. وإنما كان الإنكار كذلك؛ لأنَّ منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده، فلذلك استحال به الإيجاب نفيًا، والنفي إيجابًا" (الخصائص، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ١٩٢).

وهذا النص يدل على أنَّ ابن جنى قد فهم سمة التنغيم وأثره في تحديد دلالة الكلام فهمًا جيدًا، وإن لم يستعمل لفظ التنغيم لكن كلامه يتضمن مفهومه؛ لأنَّ تضام الاستفهام، والتعجب لا يتحقق إلا بالتنغيم الذي نراه في قول أحدهم متسائلًا متعجبًا: (كيف يرسب مثل هذا الطالب؟).

إنَّ المتكلم هنا لا يريد الإجابة على سؤاله من السامع، ولكنه ينكر ويتعجب لرسوب هذا الطالب المتفوق أو المجتهد، وهذا يوافق قول ابن جنى: مررت برجل أي رجل؟

إننا نجد في هذا التركيب أداة الاستفهام (أي) ولكن هذا الاستفهام يظهر بالتنغيم في صورة التعجب الذي أصبح خبرًا، وقد ذكر ابن جنى ذلك قائلًا: إنَّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية. (الدلالة الصوتية، ١٩٩٢م، ص٢٠٩).

وفي معرض حديثه عن حذف الصفة يقول ابن جنى: "وقد حُذِفت الصفة، ودلت الحال عليها، وذلك ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سِرِ عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنَّ هذا إنما حُذِفت منه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تُحس هذا من نفسك إذا تأملته؛ وذلك أنك تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: (كان والله رجلاً) فتزيد من قوة اللفظ بـ(الله) وتتمكن من تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا، أو كريمًا أو نحـــو ذلك". (الخصائص، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٣٧١).

وهذا الكلام الموحي بالجانب قيد الدراسة (التنغيم) يُظهر قوة إدراك ابن جني للتنغيم، وأثره في تحديد دلالة الكلام، ودليل ذلك أنه يستعمل ألفاظًا وعبارات توضح ذلك مثل: التطويح والتطريح وتمطيط وإطالة الصوت، إلى جانب التفخيم والزيادة في فترة التصويت، والتلفظ، وهي وسائل تنغيمية يتوسل بها المتكلم (الدلالة الصوتية، ١٩٩٢م، ص٢٠٩) كما أنَّ هذا النص "لا يقتصر على تأكيد وعي ابن جنى بموسيقى الكلام، وأثر نغماتها ولحونها في الفهم والإفهام، وتنميط تراكيب الكلام إلى أجناسها التركيبية والدلالية، وإنما تعدَّى ذلك إلى ما هو أعمق وأشمل، وأشار في مجمله إلى مسألةٍ ذات

بال في الدرس الصوتي، هي ما اصطلح عليه الآن بـ(فن أداء الكلام) ومعناه أنَّ الكلام الصحيح بنغمات مختلفات منتظمةٍ لظواهرَ صوتية أخرى من نبر وتطريز وتفخيم لبعض الأصوات والمقاطع إنما يكون وفقاً للمقصود، وطبقاً لمقتضى الحال" (علم الأصوات، ١٤٠٥هـ، ص١٥٥).

ويستطيع الباحث من خلال قراءته (للخصائص والمحتسب)، أن يلاحظ أثر التنغيم في التعبير عما بداخل النفس من انفعالات وأحاسيس، مثل: الخوف والحزن والفرح والدهشة والتعظيم والتحقير والسخرية والاستهزاء وغير ذلك، ومن ذلك تخريجه لقراءة: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٤٧]، على الخبر، قال أبو الفتح: "مخرج هذا منهم على الهزء". (المحتسب، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٣٠٨)، وضُرب لذلك مثلًا؛ وهو أن تقول لمن تهزأ به: إذا نظرت إليّ متُّ فَرَقًا، وإذا سألتك جمعتَ لي بحرًا؛ أي الأمر بخلاف ذلك، وإنما أقوله هازئًا. (المحتسب، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٣٠٨)، واشترط لذلك شهود الحال ولعله يقصد بشهود الحال طريقة النطق والأداء.

ولا شك أنَّ تأصيل ابن جني، وكلامه هذا ينفى اتهام البعض بأنَّ اللغويين العرب لم يفطنوا إلى وظيفة التنغيم كقيمة لها أثرها الدلالي المهم في الكلام. (دلالات الظاهرة الصوتية، ٢٠٠١م، ص ١٥١).

٤- التنغيم عند ابن هشام

يعتدُّ ابن هشام بالأداء الصوتي عنصرًا في التحليل يُسعف في تفسير السمة النحوية، ومن ذلك ما أورده في العنصر الثالث عشر من الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وذلك "ما حكاه بعضهم من أنه سمع شيخًا يعرب لتلميذه: (قَيِّمًا) من قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ [الكهف: ١، ٢] صفة لـ(عوجًا) قال: قلت له: يا هذا كيف يكون العوج قَيِّمًا؟ وتَرَحَّمْتُ على من وقف من القراء على ألف التنوين من (عوجا) وقفة لطيفة دفعًا لهذا التوهم ". (مغني اللبيب، ١٩٨٥م، ج١، ص ٦٩٢).

ومن ذلك أيضًا قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام:١٥١] إنّ الوقف قبل (عليكم) وأنّ (عليكم) إغراء قال ابن هشام "وهو حسن وبه يُتخلص من إشكال ظاهر في الآية مُحوِج للتأويل". (مغني اللبيب، ١٩٨٥م، ج١، ص ٧١٤).

فالملاحظ في الأمثلة السابقة أنَّ بناء الجملة لم يختلف من حيث الشكل (البنية السطحية)، وإنما يختلف من حيث الدلالة إذا تغيرت نغمة الصوت أثناء قراءة

الجملة وهو القيمة الفنية التي يؤدِّيها التنغيم في تغيير معنى الجملة السطحية؛ فينشأ به (بنية عميقة)، تمنح التركيب ثراءً ونماءً بإنشاء معانٍ جديدة مختلفة عن المعاني التي تحملها تراكيب الكلام من الوهلة الأولى، ومن ثمَّ فالتنغيم لا يُنشئ علاقات نحوية ليست موجودة في الكلام، ولكنه يبرز علاقات نحوية قابعة تحت السطح المنطوق، ويظهر تأثيرها في التفسير والدلالة.

الوظيفة النحوية للتنغيم

للتنغيم "وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تُستعمل فيها أداة الاستفهام؛ فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: (**أنت محمد**) مقررًا ذلك أو مستفهمًا عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام، ولكن كل شيء فيما عدا التنغيم يبقى في المثال على ما هو عليه؛ ترتيب الكلمات في الجملة، والبناء في الأولى، والإعراب في الثانية، وحركة الإعراب، وحركة البناء، والنبر الثانوي على الهمزة، كل ذلك إذ يبقى في الحالتين لا يصلح أساسًا للتفريق بين الإثبات والاستفهام، ولكن التنغيم هو نقطة الخلاف الوحيدة بينهما، وما دامت ناحية الخلاف الوحيدة هذه قادرة على أن توضح كلا من المعنيين، فللتنغيم إذا وظيفة نحوية". (مناهج البحث في اللغة، ١٩٩٠م، ص ١٦٤).

"ومن أهم الوظائف النحوية للتنغيم أثره في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة؛ من تقريرية، واستفهامية، وتعجبية؛ فالجمل التقريرية لها نمط خاص من التنغيم في نهاياتها، يتمثل هذا النمط في النغمة الهابطة التي تدل على تمام المنطوق واكتماله، في حين أنَّ الجملة الاستفهامية وبخاصة التي تستوجب الإجابة بـ(لا) أو(نعم) تنتهي بنغمة صاعدة، كما هو الحال في الجمل الاستفهامية التي تُستخدم فيها عادة أدوات الاستفهام العامة، وهي: الهمزة وهل؛ تقول: أفهمت؟ فيكون الجواب: (لا) أو (نعم)، حيث تنتهي جملة الاستفهام بنغمة صاعدة؛ دليلًا على أنَّ الكلام لم يتم في موقفه المعين، وتمامه الإجابة (بصورتيها المذكورتين) التي تنتهي بنغمة هابطة؛ فالتنغيم هو الفيصل في هذا التصنيف المذكور، على الرغم من وجود الأداة الصرفية التقليدية". (فن الكلام، ٢٠٠٣م، ص ١٦٩).

كما أنَّ التنغيم "عامل أساسي في بيان أنَّ المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه أم غير مكتمل، ويظهر هذا جليًّا في الجملة الشرطية؛ كقولنا: إن تأتِ، تجد ما يسرك، فجملة الشرط تنتهي بنغمة صاعدة، دليلًا على عدم تمام الكلام، وتمامه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة هابطة دليلًا على الاكتمال في المعنى والمبنى معًا". (التنغيم ودوره في تحديد المعنى، ١٤٣٠هـ، ص ٢٤١).

وللتنغيم في جانبه النحوي، الوظائف الآتية:

١ـ تمييز الجملة الخبرية من الإنشائية.

٢ ـ تمييز التعبيرات والعبارات.

٣ـ تمييز الاعتراض من كلمات وجمل.

ومن وظائف التنغيم أنه "يقوم بتحديد المراد من أساليب الإنشاء، كالأمر في مثل: قف مكانك، والاستفهام في مثل: ماذا تريد؟ والتعجب في مثل: ما أجملَ سيارتك! والنداء في مثل: لا يا أخي! ويشارك في تحديد دلالة تلك الأساليب سياقُ الموقف". (التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ٢٠٠٢، ص ٥١).

"وللتنغيم أثر بالغ الأهمية يتمثل في الإيضاح عن خواص الأبواب النحوية، فإنَّ في النحو العربي أبوابًا ومسائل شتَّى كالتحذير، والإغراء والنداء والندبة والاستغاثة وغيرها، ليس من السهل تحليلها أو استيعابَ خواصِّها بدقة دون النظر في هيئتها الصوتية، وما يلفُّها من ظواهر تطريزية مميزة لها، ولا يمكن فهمها فهمًا سليمًا إلا بربطها بمقاماتها الاجتماعية التي تنتظم اتصالًا بين متكلم ومخاطب تربطهما علاقات مخصوصة تقتضي إلقاء الكلمات بتلوينات موسيقية تُفصح عن مضمون الرسالة، وتنبئ عن الظروف والمناسبات التي تلف المقام بأجمعه، وهو مقام يقتضي في كل الحالات ألوانًا من التنغيم يمتاز بخصوبته وتفرده". (علم الأصوات، ١٤٠٥هـ، ص ٥٤٥).

وظيفة التنغيم في تغيير المعاني:

"لمقارنة تغير المعنى بتغير التنغيم انظر المثال الآتي:

أ) إنه شاب وسيم.

ب) إنه شاب وسيم؟

جـ) إنه شاب وسيم!

أولًا: في العبارة (أ) يتصف التنغيم بالهبوط على آخر مقطع منبور، ويواصل الهبوط إلى درجة قريبة من الحد الأدنى لمدى الصوت، وبهذه الصيغة يكون المعنى إخبارًا أو إقرارًا.

ثانيًا: أما في العبارة (ب) فالتنغيم يتصف بالصعود على آخر مقطع منبور وحتى النهاية للدلالة على الاستفهام أو الاستهجان.

ثالثًا: وأما العبارة (جـ) فالتنغيم يتصف بالهبوط ثم الصعود النهائي على المقطع الأخير، أي أنَّ الصوت يهبط في بداية هذا المقطع ثم يصعد على المقطع ذاته، وهذه الصيغة الهابطة الصاعدة تدل على التحفظ، ويستشف منها أنَّ للكلام بقية، وأن المتكلم يستدرك على ما ذكر؛ كأنما يريد القول: (ولكنه سيئ الخلق)، على سبيل المثال " (علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية، ١٤٢٢هـ، ص١٣٢).

درجات التنغيم

يمكن حصر درجات التنغيم الرئيس في نغمتين اثنتين، وذلك إلى نهايتيهما فقط، أما إطارهما الداخلي

فينتظم عددًا من التنويعات الجزئية الكثيرة، وهاتان النغمتان هما:

النغمة الهابطة: سُمِّيت بذلك؛ لأنها تتصف بالهبوط في نهايتها على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، ومن أمثلة النغمة الهابطة:

١- الجمل التقريرية: ويقصد بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلَّق.

٢- الجمل المستفهَم عنها بالأدوات الخاصة: أي الجمل التي تحتوي أداة استفهام خاصة.

٣- الجمل الطلبية: وهي الجمل التي تحتوي على فعل أمر أو نحوهـ، مثل: اخرج.

النغمة الصاعدة: سُمِّيت بذلك لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع مكوناتها الجزئية الداخلية، ومن أمثلتها:

١- الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بـ(لا) أو (نعم).

٢- الجمل المعلَّقة: ويعني بها الكلام غير التام لارتباطه بما بعدهـ، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأول من الجمل الشرطية مثل: إن تذاكر تنجح، فالجزء الأول من هذه الجملة كلام مُعلَّق، أي لم يتم، ويتوقف تمامه على الجواب. (فن الكلام، ٢٠٠٣هـ، ص ٢٦٦).

وقد عرضت في الصفحات التالية بعض النماذج التي كان للتنغيم فيها أثرٌ بارزٌ في تغير المعاني النحوية، تبعًا لتغير النغمة ما بين الصعود والهبوط داخل التركيب الواحد في السياقات الكلامية المختلفة.

أثر التنغيم في تبادل الوظائف النحوية لـ (ما):

يذكر النحويون أنَّ (ما) تتعدد معانيها الوظيفية؛ ما بين النفي والاستفهام والتعجب إلخ، ولكل نوع من معانيها أداء صوتي مميز، ويظهر ذلك في مواضع كثيرة منها: قولنا: (ما أحسن يحيى) فهذا المثال مع نغمة الاستفهام الصاعدة الهابطة تكون (ما) استفهامية، ومع إطالة مد (ما) والبطء في نطقها مع التفخيم وتنغيم التعجب تكون (ما) تعجبية، ومع نطق (ما) بالنغمة الصاعدة مع سرعة النبر وزيادته عليها تكون (ما) نافية، وعلى ذلك فالمتكلم حين ينطق عبارة (ما أحسن يحيى) فإنَّ عليه أن يؤدِّيها بأحد هذه الأوجه الصوتية، ومن ثمَّ يُنتفى التعدد عن التركيب ويصبح الأداء الصوتي محددًا لنوع واحد من أنواع (ما). (دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، ١٤٢٩هـ، ص ٢٠٨)، ومن تعدد استعمالات (ما) تبعًا لتنغيم التركيب:

١- أثر التنغيم في استعمال (ما) في الاستفهام والنفي.

ينقل الله -عز وجل-لنا في سورة الحاقة صورة الكافر الذي أخذ كتابه بشماله فكان من أهل النار فصار متحسرًا على ما آل إليه أمره بعد الغنى واليسار

والقوة فقال: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحاقة: ٢٨].

وقد وردت (ما) في الآية السابقة جامعة بين الاستفهام والنفي حسب تنغيم الكلام.

فكون (ما) استفهامية في الآية راجع إلى نطقها بالنغمة الصاعدة الهابطة، كما في قولك: (ما فعل فلان؟)، وكأنَّ هذا الكافر أراد أن يسأل نفسه أو غيره: أيُّ شيءٍ أغْنَى عنِّي مَا كَانَ لِيَ مِن اليسارِ والغنى؟ فاستفهم عن ذلك استفهامًا غرضه التوبيخ، وكأنه وبَّخَ نفسه على ما آل إليه. (إرشاد العقل السليم إلى مزايا، ج ٩، ص ٢٦).

"وتكون (ما) حرف نفي غير عامل، و(أغنى) فعل ماض و(عنّي) متعلق بأغنى، و(ماليه) فاعل دخلت عليه هاء السكت، وحذف المفعول لإفادة العموم، والمراد أنَّ (ماله) الذي كان يملكه في الدنيا، وما كان فيه من اليسار والغنى لم يدفع عنه شيئًا من عذاب الله يوم القيامة، وقد أخبر بذلك متأسفًا، حيث لم ينفعه". (البحر المحيط في التفسير،١٤١٢هـ، ج٣، ص٣١٩)؛ وذلك راجع لنطق (ما) بسرعة وزيادة مع زيادة النبر عليها.

فاختلاف طريقة الأداء هي المعوَّل عليه في تغير دلالة (ما) ما بين الاستفهام والنفي، وكلا المعنيين مستفاد من الآية إذ ربما يكون هذا الكافر استفهم عن ما ينفعه في هذا الموقف العسير، مما كان فيه من حطام الدنيا الذي زال عنه بزوالها، فلما لم يرجع إليه من ذلك شيء، وأيقن بالبوار والهلاك نفى أن يغني عنه من ماله شيئًا من العذاب.

ومن ذلك أيضًا قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة المسد: آية ٢]، حيث إنَّ اختلاف طريقة الأداء يؤدِّي إلى نقل دلالة (ما) من معنى إلى آخر؛ إذ يذكر النحويون أنَّ: (ما) في قوله: (ما أغنى) يحتمل أن يكون استفهامًا، ويحتمل أن يكون نفيًا، وعلى التقدير الأول يكون المعنى أي تأثير كان لماله وكسبه في دفع البلاء عنه، فإنه لا أحد أكثر مالًا من قارون فهل دفع الموت عنه، ولا أعظم ملكًا من سليمان فهل دفع الموت عنه، وعلى التقدير الثاني يكون ذلك إخبارًا بأنَّ المال والكسب لا ينفع في ذلك. (مفاتيح الغيب، ١٤٢٠هـ، ج ٣٢، ص ٣٥١).

فالتنغيم في قراءة الآية الكريمة بطريقتين مختلفتين قد أثرى معناها، وأكسبها حيويَّة وغناء؛ إذ إنها حملت الوسيلة التعبيرية التي أمكن تنغيمها (ما)، التي بنطقها بالنغمة الصاعدة الهابطة يكون المعنى استفهامًا، وبنطقها بسرعة وزيادة في النبر عليها يكون الكلام نفيًا، وإن أمكن أن يخرج الاستفهام لغرض النفي أيضًا، ولكن هناك فرق أسلوبي دقيق بين النفي الصريح، والنفي المستفاد من الاستفهام.

ومن استعمال (ما) بين الاستفهام والنفي قول السموأل بن عادياء اليهودي، من بحر الطويل:

وَما ضَرَّنا أَنَّا قَلِيلٌ وَجارُنا عَزِيزٌ وَجارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

فـ(ما) في قول الشاعر: (وما ضرنا) يجوز أن يكون حرف نفي، والمعنى لم يضرنا؛ ويجوز أن يكون اسمًا مستفهمًا به على طريق التقرير، والمعنى: أي شيء يضرنا، وجارنا في عز، وجار من لهم العدد والكثرة في ذل، وفي هذا الكلام تعريض بعشيرة من جاذبه الكلام. (شرح ديوان الحماسة، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٨٤).

ولا شك أنَّ نغمة الاستفهام تختلف عن نغمة النفي، ولابد أن يسهم النطق في التفريق بينهما؛ فإذا نطقنا (ما) بنغمة صاعدة هابطة مع التنغيم المناسب كانت استفهامًا، وإذا نطقناها بنغمة سريعة مع زيادة النبر عليها كانت نفيًا، ولا يفرق بين الدلالتين إلا بالتنغيم.

ومن استعمال (ما) بين الاستفهام والنفي قول ابن السليماني، من بحر الطويل:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يوْمَ سَلعٍ لَلاَئِمٌ لِنَفْسي وَلكِنْ ما يَرُدُّ التَّلَوُّمُ

يقول الشاعر: وبقائك إني في هذا اليوم يوم سلع (سلع اسم موضع)، لعاتبٌ على نفسي، ومقرِّع لها، ولكن ماذا يغني التعتب والأمر فائت، وقوله: (ما يرد) يجوز أن يكون استفهامًا والمراد: أي شيء يأتي به التلوم؟ وحينئذ يكون (ما) مفعول (يردّ)، ويجوز أن يكون (ما) حرف نفي، والجملة بعده فعلية، والمراد الإقرار بأن التلوّم لا ينفع. (دور النحو في التوجيه الدلالي من خلال شروح ديوان الحماسة، ٢٠٠٥م، ص ٣٠٤)؛ وهنا تنخفض النغمة على نهاية الجملة.

والذي يفرق بين الاستفهام والنفي أنَّ نغمة (ما) في الاستفهام تكون صاعدة هابطة مع التنغيم المناسب لهـ، وأمَّا نغمتها في النفي فتكون سريعة مع زيادة في النبر عليها، وهنا يبدو أثر التنغيم في تغير المعاني.

٢- أثر التنغيم في استعمال (ما) في الاستفهام والتعجب.

كما أنَّ (ما) يدور معناها بين الاستفهام والتعجب كما في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [سورة عبس: ١٧] يقول القرطبي: "وفي قوله: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ وجهان: أحدهما: التعجب من كفره مع إحسان الله إليهـ، وأياديه عندهـ، وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا: قاتله الله ما أحسنه! وأخزاه الله ما أظلمه! والآخر: الاستفهام؛ أي: أيّ شيء أكفره؛ فدعاه إلى الكفر؟ فهو استفهام توبيخ، وقوله: ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ تنبيه على أنواع القبائح والمنكرات، وبيان من الله تعالى أنهم استحقوا أعظم أنواع العقاب لأجل أنهم أتوا بأعظم أنواع القبائح". (جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ٢٤، ص ٢٢٢).

وهذا التباين بين المعنيين راجع إلى التنغيم في طريقة الأداء، إذ تحتمل (ما) في الآية صيغة الاستفهام إذا نطقناها بالنغمة الصاعدة الهابطة مع التنغيم المناسب للاستفهام، كما أنها تحتمل صيغة التعجب إذا نطقناها بالنغمة الصاعدة مع إطالة مد (ما) والبطء في نطقها

مع التفخيم والتنغيم المناسب للتعجب، وفرقٌ كبير بين الصيغتين من جهة الدلالة، مع تمكنهما في المعنى.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٥]، هناك وجهان لقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ : أحدهما الاستفهام، والآخر التعجب، ولا يمكن التفريق بينهما إلا بالتنغيم في نطق التركيب، فأما الاستفهام فيؤدَّى بارتفاع النغمة ثم هبوطها، والمعنى: " أي شيء صبّرهم عليها، ودعاهم إليها، حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل، واتبعوا الكفر، وعدلوا عن الإيمان، وهي لا يصبر عليها أحد برضائهـ، وإذا كان كذلك فلم يجرؤون على عملٍ يؤدِّي إليها والصبر على عذابها؟ وهذا الاستفهام غرضه التوبيخ " (بيان المعاني، ١٣٨٢هـ، ج ٥ ، ص١١٨).

وأما التعجب فيؤدَّى بالنغمة الصاعدة مع إطالة مد (ما) والبطء في نطقها مع التفخيم والتنغيم المناسب للتعجب، والمعنى: شيء عظيم أصبرهم على النار؛ أو ما أعظم صبرهم على النار؛ وأشد جرأتهم عليها بعملهم أعمال أهلها، وكأن الله أظهر التعجب من صبرهم على النار لما عملوا عمل من وطن نفسه عليها، وكتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد من النبوَّة، واشترائهم بكتمان ذلك ثَمنًا قليلا.(جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٢هـ، ج،١ ص ٣٦١).

وهنا يبدو أثر التنغيم في تغير المعاني؛ بين الاستفهام، والتعجب، ولا يمكن التفريق بينهما إلا من خلال هذه الوسيلة الصوتية التي تثري المعنى وتعمقه.

٣- أثر التنغيم في استعمال (ما) في النفي والموصولية.

كما كان للتنغيم أثر في تغير المعنى ما بين الاستفهام والنفي، والاستفهام والتعجب، فللتنغيم كذلك أثر في تغير المعنى ما بين النفي والموصولية، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٢] يقول ابن عطية: "(ما) في قوله: (ما يدعون من دونه من شيء) نافية؛ أي لستم تدعون شيئًا له بال ولا قدر ولا خلاق فيصلح أن يسمَّى شيئًا.(المحرر الوجيز في تحرير الكتاب العزيز، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٣١٨)، و(مِن) على هذا زائدة لتأكيد المثل قبله في تشبيه عبادتهم الأوثان ببيت العنكبوت". (مشكل إعراب القرآن، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٤٠١).

ويرى بعض النحويين أنَّ (ما) موصولة، مفعول الفعل (يعلم)، والعائد محذوفا. (الإعراب والقراءات، ج ٢، ص ٩٥)، وفي هذا تجهيل لهم إذ عبدوا الأحجار التي لا علم لها ولا قدرة وتركوا عبادة القادر العالم، وتضليل لعقولهم على ترك عبادة الخالق الرازق وعبادة غيره. (البحر المحيط في التفسير، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص٣٣٣).

ومن استعمال (ما) بين النفي والموصولية بسبب التنغيم أيضًا قول الله تعالى مخبرًا عن تمام قدرته في إخراج الحب والنخيل والأعناب من الأرض الميتة: ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة يس: ٣٥] فـ(ما) في قوله: (وما عملته أيديهم) يمكن أن تكون نافية، يقول الطبري: "لو قيل: إن (ما) بمعنى الجحد ولا موضع لها كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم، ولا صنع لهم فيها".(جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ١٩، ص ٤٣٢)، وقيل: أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها.(معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ١٣).

ويمكن أن تكون موصولة في موضع خفض عطفًا على الثمر. (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ١٩، ص ٤٣٣)، والمعنى: أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل العباد من ثمر الله الذي أخرجه من غير سعي من الناس، ويأكلوا أيضًا من الذي عملته أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا بعد التفجير. (مفاتيح الغيب، ١٤٢٠هـ، ج ٢٦، ص ٢٧٣).

لقد تغير الإعراب في الآيات السابقة تبعًا لتغير التنغيم حين النطق بـ(ما) ووُجِّهَ إعرابها بناء على ذلك؛ فالوقف على الفعل (يعلم) وارتفاع الصوت بما بعدها هو الذي يخلص (ما) للنفي، وأما وصل الكلام بعضه ببعض مع انخفاض الصوت عند نطق (ما) هو الذي يخلصها للموصولية، ومن ثمَّ يتغير المعنى تبعًا لتغير النغمة ما بين الصعود والهبوط داخل التركيب الواحد، مع اختلاف الإعراب والدلالة.

الخاتمة

قدَّم هذا البحث تحليلًا لسمة صوتية لها علاقة قوية بالأدوات والوظائف والتراكيب النحوية؛ وهي سمة (التنغيم)، كما حاول الكشف من خلال تعانق فروع اللغة بعضها مع بعض، والوقوف على الطاقات التعبيرية في الأساليب العربية الفصيحة وأعلاها كلام الله تعالى الذي علا كل ما سواه، وقد تكشَّف لي من خلال هذا البحث جملة من النتائج يمكن بلورتها في النقاط الآتية:

١- أنَّ التنغيم بوصفه سمة صوتية كان مستقرًا في وعي علماء العربية الأول، وإن لم يأتوا فيه بدراسة أو مصنف نظري شامل يحدد كنهه وطبيعته ودرجاته.

٢- أنَّ تغيير النغمة أثناء الكلام أمرٌ يتوقف عليه أحيانًا تغيير مدلول الكلام، وتغيير مضمون الخطاب في الجملة الواحدة، ومن ثَمَّ تعدد الأوجه الإعرابية للأداة في التركيب الواحد الأمر الذي يكسب اللغة مرونة ودقة.

٣- أنَّ للتنغيم أثرًا دلاليًا واضحًا في اختلاف معنى الأداة النحوية دون أن تتعارض المعاني أو تتناقض فيما بينها.

٤- أنَّ دلالة الأداة (ما) في النحو العربي واسعة

جدًا ومتنوعة ما بين الاستفهام والنفي والاستفهام والتعجب والاستفهام والموصولية والشرطية... إلخ.

وبعد هذا العرض لبعض آراء النحويين واللغويين في سمة (التنغيم) وآثارها الدلالية في الوظائف النحوية فلا يدعي صاحب هذا البحث أنه استقصى كل ما في هذه السمة المهمة من طاقات وإمكانات فنية تهدف إلى تنامي معاني الأدوات في التراكيب النحوية، وإنما كان هدفه إظهار حقيقة مفادها أنَّ التراث العربي قد أدرك مسألة التنغيم في اللغة، وأن له أثرًا واضحًا في بعض جوانب النحو العربي؛ لذلك إن أصبت فيما ذهبت إليه فلله الحمد والشكر، وإن أخطأت فحسبي أجر الاجتهاد.

المصادر والمراجع

أولًا : المصادر والمراجع:

الأفغاني، سعيد، *في أصول النحو*، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

الأنطاكي، محمد، *المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها*، دار الشرق العربي بيروت - لبنان (د. ط) ١٣٩١هـ - ١٩٨٥م.

بشر، كمال:

علم الأصوات، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

فن الكلام، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (٥١٠هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

تمام حسان:

اللغة بين المعيارية والوصفية، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة الطبعة الأولى١٩٩٠م.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ):

الخصائص، تحقيق. محمد علي النجار، المكتبة العلمية - بيروت لبنان ١٤١٨هـ.

سر صناعة الإعراب، تحقيق. د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

حسام الدين، كريم زكي، *الدلالة الصوتية* ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

حويش، عبدالقادر بن ملّا السيد محمود، (ت: ١٣٩٨هـ) *بيان المعاني*، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق. زهير جعيد، وصبحي محمد جميل، طبعة دار الفكر للطباعة-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الذهبي شمس الدين (ت ٧٤٨هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

الرازي، محمد بن الحسن بن الحسين التيمي (ت٦٠٦هـ)، *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

سيب، خير الدين، *الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية دراسة صوتية تباينية*، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، *الكتاب*، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

شاهر، الحسن، *علم الدلالة السانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية*، طبعة دار الفكر، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

شاهين، عبد الصبور، *المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي*، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

الصاوي، يسري صبحي، *دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي*، دار غريب – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب (٣١٠هـ)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي، طبعة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

طليمات، غازي، *في علم اللغة*، دار طلاس- دمشق، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

عبدالتواب، رمضان، *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

عبداللطيف، محمد حماسة، *العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث*، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ابن عطية، عبدالحق بن غالب بن تمام الأندلسي (ت٥٤٢ هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق. عبد السلام عبدالشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

عكاشة، محمود، *التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة*، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، (د. ط) مكتبة المحمودية، مطبعة المصطفى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

ابن العماد، أبي الفلاح عبدالحي بن محمد (ت ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

العمادي، محمد بن مصطفى أبي السعود، (ت: ٩٨٢هـ)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (د.ت).

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، *معاني القرآن*، تحقيق. أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

قاسم، خالد، *دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم*، جامعة إربد الأهلية، دار الكتاب العالمي، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١م.

كريري، مجلّى محمد أحمد، *دور النحو في التوجيه الدلالي من خلال شروح ديوان الحماسة*، كلية الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

كشك، أحمد، *من وظائف الصوت اللغوي*، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ماريو، باي، *أسس علم اللغة*، تعريب ودراسة د. أحمد مختار عمر منشورات جامعة طرابلس - كلية التربية (د. ط) ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

مالمبرج، برتيل، *علم الأصوات*، تعريب ودراسة د.عبدالصبور شاهين (د. ط) مكتبة الشباب- القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، (ت:٤٢١هـ)، *شرح ديوان الحماسة*، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

مكي، مكي ابن أبي طالب حموش بن مختار القيسي القيرواني (ت٤٣٧هـ)، *مشكل إعراب القرآن*، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد (ت: ٧٦١هـ)، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق. مازن المبارك، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٥م.

ثانيًا - المجلات والدوريات:

البابيي، أحمد، *"التنغيم عند ابن جني"* مجلة (آفاق الثقافة والتراث)، (العدد الحادي والأربعون)، السنة الحادية عشرة، (صفر ١٤٢٤هـ - أبريل ٢٠٠٣م).

رشاد، محمد سالم، "*الأداء الصوتي في العربية*" مجلة (الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية)، المجلد الثاني، (العدد الثاني)، (ربيع الثاني ١٤٢٦هـ- يونيو ٢٠٠٥م).

صالح، محمد، "*التنغيم ودوره في تحديد المعنى*"، صحيفة دار العلوم، الإصدار الرابع، السنة السادسة عشرة، (العدد الثاني والثلاثون)، جماعة دار العلوم، (جمادى الأولى ١٤٣٠هـ يناير ٢٠٠٩م).

القضماني، رضوان، *"الأنماط التنغيمية في اللسان العربي، الخطاب في سوريا أنموذجا"* مجلة (علوم اللغة)، المجلد الرابع، (العدد الأول)، (٢٠٠١م).

النحاس، مصطفى، *"الفواصل الصوتية في الكلام، وأثرها على المواقع النحوية (دراسة للوقف والسكت)"*، (المجلة العربية للعلوم الإنسانية)، جامعة الكويت، (المجلد السادس)، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).